ملامح كردية مباشرة في روايات (محي الدين زنكنه)

فائق مصطفى أحمد قسم اللغة العربية -كلية اللغات -جامعة السليمانية

هاوزين عبدالخالق غري قسم اللغة العربية لغير الناطقين بها -كلية التربية واللغات- جامعة جرمو

ملخص:

محي الدين زنكنة ، كاتب ومسرحي ، عاش في بيئة عربية ، كان لها تأثير على لغة كتابته ، فكانت كتاباته تبحث في مواضيع متعددة ، وتحاكي جوانبا حياتية تمس المجتمع بصورة عامة كتبت باللغة العربية وأبدع فيها ، فكانت رسالته عبارة عن مأساة شعب بأكمله ، عرضها بطريقة تمثيلية وروائية ، فلم يكن بعيدا بفكره عن مجتمعه الكردي ، بل رسخ حياته لخدمة هذا المجتمع عن طريق قلمه ، فكانت له روايات أخذت مكانها في الوسط الثقافي ، فلم تكن رواياته سطحية بل كانت معبرة عن تفاصيل حياة الكرد المضطهدة ،اشتهر باسلوبه السهل الممتنع الذي استطاع من خلاله التعبير عن قضايا مجتمعه والتي شكلت مساحة واسعة من حياته ، فلم تكن هذه الروايات مجرد قصص وشخصيات ، انما تجاوزت حدود الواقع ودخلت عالما فسيحا من مخيلة الكاتب لتعبر عن أفراد ينتمون لمجتمع مظلوم ، عانى من الاضطهاد والحرمان ، فقد حرم من أبسط حقوقه ، وأهمها حق تقرير المصير..

استطاع زنكنه من خلال رواياته ان يعرض فكرته عن طريق اسماء وشخصيات كردية ، فتتكرر الصور الكردية في رواياته متضمنة مناطق وجبال كردية ، اضافة الى عادات وتقاليد كردية ، تؤكد انتماء زنكنه الى هذا المجتمع الذي خاض كل الصعاب في سبيل تحقيق ذاته ، فالبحث يحاول التركيز على تلك الملامح المتعلقة بالكرد وخصوصا الملامح التي تناولت الكرد بشكل مباشر .

الكلمات المفتاحية : النظام الحاكم – الكرد – الاضطهاد القومي – الحرية المسلوبة – الذات الكردية

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

پوختە:

محی الدین زەنگەنە، نووسەر و شانۆنامە نووس، لە ژینگەیەکی عەرەبیدا ژیاوە، نووسینەکانی تیشکی خستوتەسەر چەند بابەتێکی جۆراوجۆر، وەگێڕانەوەیە لەسەر چەند لایەنێکی ژیانی کە پەیوەستە بە کۆمەڵگا بەشێوەیەکی گشتی و بەزمانی عەرەبی نووسیویەتی و داهێنانی تێداکردووە، پەیامەکەی بریتی بووە لەگوزارشتکردن لە چەرمەسەری و نەهامەتی گەلێک بەتەواوەتی، کەبەشێوەی شانۆیی و ڕۆمانە، بەبیر وهزر دوور نەبووە لە کۆمەڵگا کوردیەکەی، بەڵکو ژیانی خۆی تەرخانکردبوو بۆ خزمەتی ئەم کۆمەڵگا لەڕێگای پێنووسەکەیەوە، بۆیە ڕۆمانەکانی لەنێوەندە ڕۆشنبیریەکاندا جێی خۆی کردبووەوە، ڕۆمانەکانی ڕووکەش نەبوون، بەڵکو گوزارشتی لەوردەکاریەکانی ژیانی کوردی چەوساوە کردووە، ستایلی نووسینەکەی بە ئاسان و چێژبەخش ناوبانگی دەکردبوو، کەتوانیبووی لەڕێی ئەوەوە گوزارشت لە کێشەو باسەکانی کۆمەڵگەکەی بکات، وەئەمەش پانتاییەکی زۆری ژیانی پێکهێناوە، ئەم ڕۆمانانەش تەنها کەسایەتی و چیرۆک نەبوون، بەڵکو سنووری ڕاستی تێپەڕاندبوو وچوبووە جیهانێکی والاو فراوانی نووسەر بۆگوزارشتکردن لەو تاکانەی کە سەربەو کۆمەڵگا چەوساوەن، بەدەست زۆرداری وبێبەشکردنەوە نالاندوویانە و لەساناترین ماف بێبەشکراوە، کەگرنگترینیان مافی چارەی خۆنووسینە.

زەنگەنە توانیویەتی لەڕێی ڕۆمانەکانیەوە بیرۆکەی خۆی لەڕێی ناو و کەسایەتیەکوردیەکانەوە نیشانبدات، بۆیە وێنا و ڕوخساری کوردی لەڕۆمانەکانیدا لەوانەش ناو و ناوچەو شاخی کوردی تێدا دوبارەبووەتەوە. ئەمەش ئینتیمای زەنگەنە بۆ ئەم کۆمەڵگە پشتڕاست دەکاتەوە کە لە پێناویدا تووشی چەندین تەنگ و چەڵەمە بووەتەوە و لەپێناو سەلماندنی خۆیدا، ئەم باسە هەوڵ دەدات جەخت بخاتە سەر ئەو ڕخسارانەی کە پەیوەستن بەکوردەوە، بەتایبەت ئەوانەی کە بەشێوەیەکی ڕاستەوخۆ باسی کورد دەکات.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

Summary

Moheddin Zangana, the writer and playwright, lived in an Arabic environment, which influenced his written language. His writings were written on a variety of subjects and imitated the life aspects of the society in general, written in Arabic and were creative in it. The novelist, was not far from the idea of his Kurdish community, but established his life to serve this community through his pen, was his novels took place in the cultural centre , his novels were not superficial, but the details of the oppressed life of the Kurds, known for his lucid and easy style, which were expressing the issues of his community which formed a large area of his life, these stories were not just stories and personalities, but exceeded the limits of reality and entered the world of imagination of the writer to express the members of his oppressed community that suffered from persecution and deprivation, deprived of the most basic rights, and most importantly is the right of self-determination.

In his novels, Moheddin Zangana, was able to present his idea through Kurdish names and figures. The Kurdish images are repeated in his novels, including Kurdish areas and mountains, in addition to Kurdish customs and traditions, which confirms his belonging to this society, which fought all the difficulties in achieving its goal. Features related to the Kurds, especially the features that dealt directly with the Kurds.

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

المقدمة :

زخر الشعب الكردي بمثقفين كان لهم دور كبير في ازدهار الثقافة في المجتمع ، كان من بينهم الذين كتبوا باللغة الكردية ، ومن بينهم الذين كتبوا باللغة العربية ، وكان (محي الدين زنكنة) من بين هؤلاء الذين سخروا حياتهم في خدمة مجتمعهم ، عرف بقدرته المعرفية ، وتمكنه في اللغة العربية ، فأبدع في انتقاء الفاظه واختيار تراكيبه ، فكان زنكنة ، ذلك الكردي الذي خدم الكرد ، واستطاع ان يوصل صوت الكرد الى الدول المجاورة والدول الأخرى أيضا .

عرف زنكنة بكتابته المسرحية والرواية والقصة أيضا ، فكان كاتبا استطاع من خلال شخصياته ان يصور القبح والجمال في مجتمعه ، فصور الفقر والعازة ، الحب والكراهية ، العدل والظلم ، بطريقة لائقة جدا ، فاحتوت رواياته جانبا من هذه المواضيع ، وصورت الكرد في اشكال متعددة ، لذلك رأينا انه من الضروري دراسة روايات زنكنة ، لما فيها من خدمة للمجتمع .

وبرغم الدراسات الكثيرة التي تناولت رواياته الا اننا ارتأينا ان الجانب الكردي فيها من حقه ان يدرس لذلك تناولنا جانبا لم تتم دراسته بعد .

فرضيات الدراسة

1- هل كان لأصل المؤلف تأثير على نتاجاته وخصوصا رواياته ؟
2- هل استطاع توظيف قصصه في خدمة المجتمع بصورة عامة ، والمجتمع الكردي بصورة خاصة ؟
3- هل تمكن من ايصال رسالته الى المتلقي ؟
4- هل وجه الكاتب رسالته الى التلقي العادي ؟ أم ان قصصه تحتاج فئة واعية من المجتمع ؟

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في رصده لتلك الملامح التي من الضروري عرضها للقارئ، اذ ان المجتمع الكردي بأمس الحاجة لدراسة كل ما يتعلق به وينتمي اليه ، اذ هو الان في خضم صراع واسع وشرس لاثبات وجوده في العالم ،ودراسة هذه الرواية تنصب في ضمن ذلك الجانب.

اما بالنسبة لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث فكانت (الاعمال الروائية) لـ(محي الدين زنكه نه) و دراسة سيميائية للدكتور فائق مصطفى احمد حول (رواية اسوس) و مصادر أخرى .

املين ان نكون قد وفقنا في كتابة البحث راجين قبول اعتذارنا عن الثغرات التي يحتويها فوحده جل جلاله الذي لا يخطئ ولا يسهو...

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

ملامح كردية مباشرة (ئاسوس – محاولة اقتناص حلم)

بما ان الانسان كائن اجتماعي لا يمكنه العيش لوحده ، فهو دائما بحاجة الى اشخاص يتعامل معهم يوميا تلبية للطبيعة الانسانية التي تحتم عليه ذلك ، لذلك عليه تحمل مجموعة من المسؤليات والالتزامات التي تعزز صلته وعلاقاته مع الناس ، هذه الالتزامات لا تأتي اعتباطا بل هي نابعة من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الانسان ، وقد حاول (زنكه نه) من خلال روايته (اسوس) ان يحاور هذه الشخصية التي تحملت مسؤولية شعب بأكمله ، فرواية ئاسوس من الروايات المهمة التي أصبح لها شأن في الساحة الأدبية ، ففكرة الرواية تدور حول طائر من الطيور التي تكون متواجدة ومتوفرة في المناطق الشمالية الجبلية من العراق وهو طائر (القبج) الذي قد سماه الطفل الموجود في الرواية باسم (ئاسوس) ، وتدور احداث الرواية حول عائلة كردية مكونة من الأب (فرهاد والام داليا والابن ئاسو) هذه العائلة كانت تسكن (الحلة) بعيدة عن مسقط الرأس الأصلي (اربيل) ، شاءت الظروف ان يبتعد فرهاد هو وعائلته الى محافظة أخرى من المحافظات العراقية ، كان الطفل اسو معتزا بطائره الذي تعلق به اشد تعلق والذي أسماه (ئاسوس)★، هذا الاسم الذي كانت له مكانة خاصة في نفس كل من فرهاد وعائلته ، والرواية تدور حول رحلة هذه العائلة من الحلة الى أربيل بعد تلقيهم اتصالا من أخو فرهاد (دلشاد) ينبئهم بنبأ مرض والدهم (باران خوشناو) حيث ينزل هذا الخبر على هذه العائلة مثل الصاعقة فلذلك يقررون السفر بأسرع وقت ومباشرة بعد تلقيهم الخبر ، وتبدأ رحلة فرهاد في بحثه عن وسيلة مواصلات تمكنه من الوصول هو وعائلته الى اربيل بأسرع وقت ، وخلال رحلته هذه يلتقي مع مجموعة من الاشخاص الذين سيكون لهم دور في الرواية ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر هناك زوجة فرهاد القلقة المرعوبة من خبر مرض عمها (والد فرهاد) وهي منهمكة في تحضير حقائب السفر بينما هناك الطفل (ئاسو) الذي لا يعي ما يحصل حوله وكل همه مصبوب حول طائره الجائع الذي لا يعلم ماذا يطعمه ، هذه الأحداث تتشابك فيما بعد عندما يعود فرهاد ومعه سيارة الاجرة التي تستعجل العائلة في ركوبها للوصول الى اربيل ، وهنا تبدأ معاناة كل فرد من هذه العائلة ، تلك المعاناة الداخلية النفسية التي يعاني منها كل منهم ، ففي داخل كل واحد منهم مجموعة من الذكريات والمخاوف التي تؤلمه عند التفكير فيها ، وتتداخل مع هذه الذكريات الأليمة ذكريات وحوادث قديمة تفرح القلب وتبهجه وتساعده على مواصلة الحياة، حتى الطفل (ئاسو) الذي ظل الى نهاية الرواية يفكر في طائره الجميل (ئاسوس) الذي بقي جائعا دون اي مأكل أو مشرب ، وظل هذا الطفل يقاوم مخاوف موت هذا الطائر الذي أصبح محط قلق فرهاد ودواليا فيما بعد ، حتى تنتهي بتأكد الوالدين بأنه لا سبيل من ابقاء الطفل على هذه الحالة وبأنه عليهم العودة الة الحلة بعد أن شارفوا على مقارب أربيل . (محي الدين زنكنة ، 11،2007)

استطاع زنكه نه من خلال روايته هذه ان يسخر (الطائر) كرمز لحرية الشعب الكردي ، " ئاسوس شخصية رمزية، ترمز الى الثورة الكردية واستمراريتها ، فالجد الثائر الذي قضى عمره بين الجبال يسلم عندما يحس بدنو اجله (ئاسوس) الثورة الى حفيده الصغير (ئاسو) الذي يرمز الى المستقبل ...وما يدعم تأويلنا هذا الرمز ئاسوس ، تعلق ئاسو الصغير بهذا الطائر ، وجعله اياه هاجسه الأول والأخير ، والحاحه المستمر طوال طريق الرحيل الى اربيل على العودة الى الحلة لانقاذ الطائر ئاسوس الذي بقي وحده في البيت من الموت ، ورضوخ الأب لرغبة ابنه في الرجوع الى الحلة بدلا من الذهاب الى اربيل مؤثرا القضية القومية العامة (انقاذ الطائر / الوقوف الى جانب الثورة) على القضية الشخصية (رؤية الأب المحتضر " (فائق مصطفى أحمد ،15، 2010) ، ومع أن الرواية تتضمن مجموعة من الاشارات الكردية كأسماء وأماكن وعادات وتقاليد ، الا ان الهدف الرئيسي منها كان واضحا وقد قام الكاتب بعرضه عن طريق تعلق الطفل (ئاسو) بالطائر (ئاسوس).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

اولا : المسؤلية الاجتماعية.

استطاع (زنكه نه) من ابراز المسؤولية الكردية والانسان الكردي الملتزم عن طريق أبطال الرواية ، وذلك من خلال التركيز على تلك الالتزامات التي يعي كل فرد منهم بأن عليه تأديتها على أكمل وجه ، فالعائلة مقدسة في المجتمع الكردي وقد قام الكاتب بالتركيز على هذا الجانب في روايته ، فهذا هو فرهاد الذي تنبه الى مسؤوليته تجاه عائلته البعيد\ة عنه ، فهو عند وصوله خبر مرض والده ، نسي كل شيء وظل مركزا على نقطة واحدة وهدف واحد، وهو كيفية الوصول الى اربيل بأسرع وقت ممكن ، وها هي زوجته (داليا) التي نست كل ما عانت منه من أهل فرهاد وهي في قلق دائم نتيجة الخبر ، حتى انهما (فرهاد وداليا) يغفلان عن الحالة النفسية التي يعاني منها ابنهما الوحيد (اسو) جراء قلقه على طيره (ئاسوس) ، لذلك يقرران السفر ظنا منهما بأن حالة ابنهما حالة انية وسينسى بعد حين ، وأهم من ذلك تلك العلاقة الاجتماعية المؤلفة من الصدق والمحبة والاخلاص بين كل من (داليا وفرهاد).

وهناك تلك العلاقة التي كانت تربط كل من والد فرهاد (باران خوشناو) بوالد داليا (العم الياس) التي كانت فريدة من نوعها ، فقد اعتبر كل منهما بأنه منتم الى تلك العائلة وبأن أولادهما لا فرق بينهم ، تلك العلاقة التي استمرت سنوات عديدة دون أن يحدث أي شرخ فيها على الرغم من اختلاف الدين ، وتلك العلاقة وتلك المسؤلية الاجتماعية لكل من (عزيز) اخو (داليا) و(فرهاد) التي جعلتهما يتفقان على مسائل من الصعب جدا الاتفاق عليها وأصبحا فيما بعد مثالا للأخوة والصداقة .وهذا هو (جواد السائق) الذي يكن لوالد فرهاد كل مشاعر الحب والاحترام ، وتلك المسؤولية التي جعلته يساعد فرهاد في الحصول على سيارة اجرة ، وحرصه الشديد على ان يسافر مع فرهاد وعائلته الى أربيل لولا منعه من قبل فرهاد .

عندما تحتفظ الذاكرة بمواقف وصور تبقى راسخة فيها الى زمن طويل فذلك يعني انها أخذت حيزا مهما في حياة الشخص ، فالعلاقات العائلية وخصوصا علاقة الابن بالاب في النص السابق اكبر دليل على تلك الاواصر المهمة التي تربط الانسان بغيره .فالمظاهرات والاعتقالات اصبحت حالات طبيعية في مجتمع لا يعطي للمحق حقه.

"حين أبصر أباه, بعد ان اجتاز مراسيم التفتيش ركض الى ذراعيه ،كعصفور اهتدى الى عشه بعد طول ضياع..

-فرهاد..حبيبي...

ولم تكد ذراعا الرجل تحيطان به..حتى اخذ هو يختض بينهما ويلتصق بصدره,فابعدتاه..ثانية:

-ماهذا يا فرهاد؟الا تستحي..؟ انا الذي كنت احسبك رجلا ..كيف تبكي..

-فرهاد..اتبكي حقا؟ماذا جرى لك؟

قالها العم الياس بتنانيب " (محي الدين زنكنه ، 66، 2007)

هذه الصور هي ما تعثرت بها ذاكرة زنكه نه واصبحت فيما بعد صورا توحي بقوة وصلابة الاواصر العائلية في مجتمع عانى بما فيه الكفاية ولقومية نسجت طريقها بدماء العشرات من ابنائها لقاء حق مشروع ..وكانت (ئاسوس)رواية مليئة بصور من الماضي وكأن الكاتب فيها يعطي لأفكاره متنفسا وتفريغا لما تزخر به ذاكرته من ماس عاشها وشعر بها ، فكان من الطبيعي ان لا تكون الرواية كغيرها من الروايات لأن الكاتب يعجز ان ينفك عن ماضيه و صور ذاكرته التي انعكست في أغلب أعماله.

تضمنت الرواية مجكموعة من الشخصيات تراوحت بين رئيسية وفرعية ، كان قد وضع لها الكاتب وظيفة ايصالية خاصة بها ، ومن الشخصيات الفرعية الواردة هي شخصية (أبو حيدر) السائق الذي يتكفل بايصال فرهاد وعائلته الى اربيل ، ابو حيدر الذي كان يشعر بمسؤلية كاملة تجاه حفيدته (خوله) التي تصاب بحادث عندما ترمي بنفسها لانقاذ دميتها الصغير ، وتكون نتيجة هذه الحادثة ان تعيش حياتها معاقة ، هذه المسؤولية التي يتعايش معها ابو حيدر السائق هي ما دفعه لسرد حادثة حفيدته لفرهاد لي يعتبر من تجربته ولكي يستمع الى معاناة هذا الطفل الذي أصبح طائره (ئاسوس) كل حياته ، وهذا أمر طبيعي فتعلق الطفل بشيء يخصه أشبه بتعلقه بعائلته وفقدان هذا التعلق سيؤثر في نفسياتهم بشكل لا يوصف ، فلم ينس أبو حيدر ما جرى لحفيدته وستبقى هذه الحادثة

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

ماثلة أمام عينيه وتعود وكأنها قد حصلت اليوم مع رؤيته لأي طفل من حوله ، فالمسوؤلية هي التي جعلته متعلقا بهذه الذكرى الحزينة ، " اطمئن أبو حيدر ...سأبذل المستحيل واجعله ينسى طائره ..كما جعلت خولة تنسى دميتها الأولى ..

-خولة ؟..(وتساءل أبو حيدر بدهشة ..كأنه يسمع بالاسم للمرة الاولى

-خولة لم تنس لعابتها يا استاذ ...اشتريت لها ..والله أكثر من عشرين دمية ...ولكنها رفضتها كلها ..هذه عينها صغيرة ، تلك وجهها أصفر ..أخرى شعرها أشعث ..لم ترض عن دميتها الاولى بديلا

وأعاد فرهاد كلامه : ولكنك قلت ....

فقاطعه أبو حيدر بحدة : ولكني قلت نسيتها ...لا ..لم أقل ..أنت أرغمتني على ذلك القول ..فرددت لك الجواب االذي كنت تريده

تراجع فرهاد : اسف...اسف

-ظلت تحوم حول لعابتها ..الاولى ..التي رميتها في ساعة من ساعات غضبي الأعمى ..بعد أن حطمتها ..في بالوعة في باحة الدار ..حتى ..حتى ..ألقت بنفسها خلفها

- ألقت نفسها ؟

- هي الان مبتورة الساقين وفي الثانية عشر من عمرها ..وما زلت اشترى لها الدمى" (محي الدين زنكنه ، 182، 2007)

فكما ان مسؤولية ابو حيدر هي التي جعلته الى اليوم يشترى الدمى مع ان خولة لا ترضى بديلا عن دميتها الاولى، هي نفسها المسؤولية الاجتماعية التي جعلت فرهاد يتعاطف مع أبو حيدر الذي لم يرو كامل حكايته في بادئ الامر حرصا على سايكولوجية هذان الوالدان الذان لا يعلمان ما هو الحل لصغيرهما الذي أصبح يهلوس بطيره حتى في منامه . أما مسؤولية الكاتب فلم تقتصر على عرض الجانب المسؤول شخصيات الرواية ، بل تقع عليه مسؤولية اقناع القارئ بهذه الأدوار " عليه أن يجعل القارئ مهتما بما يحدث لشخصياته ، وعليه أن يدرك دوافع الشخصيات ، ومن ثم يوصل هذه الدوافع الى مدارك القارئ" (ديان دوات فاير ، 42 ، 1986).

كل تلك النماذج هي دلائل حول تلك المسؤولية التي حملها (زنكه نه) على عاتقه وفصلها بهذا التفصيل في روايته هذه ، تلك المسؤولية التي عرف بها الكردي واراد الكاتب يغلفها بهذا الغلاف الجميل من الذكريات والاواصر العميقة التي ربطت كل فرد من أفراد الرواية مع بعض ، وتلك الأحداث الاجتماعية التي وطدت تلك الاواصر وعمقتها وجعلتها باقية الى الابد ، " ولعل وقوع الأحداث بين اربيل ، موطن الشخوص ومسقط رأسهم ، وبين الحلة ، محل سكناهم واقامتهم ، ووجود ابطال الرواية الاربيليين في الحلة دليل على التمازج والتماسك والتعاضد والأخوة وعمق الروابط الاجتماعية بين أفراد ذلك المجتمع" (صباح الأنباري ،118 ،2009).

المسؤولية الدينية :

تضمنت الرواية اختلاف الاديان ، وذلك من خلال شخصية (فرهاد) المسلم ، مع شخصية (داليا) المسيحية ، حيث تعود هذه العلاقة وهذا الارتباط الى ارتباط (باران خوشناو) والد فرهاد المسلم ، مع (العم الياس) والد داليا المسيحي ، حيث حاول (زنكه نه) التطرق الى مسألة مصيرية وهي ذلك الابتعاد والتنافر بين الأديان ، الذي فرق بين الكثير من العوائل وأصبح هذا الاختلاف غولا يفترس تلك المشاعر الجميلة المكنونة بين البشر ، وبالرغم من محاولة الكاتب في تناول هذا الجانب واظهار الجانب الايجابي منه وعرض نتيجة هذا التلاحم والتداخل ، الا انه هناك الكثير ممن لا يؤيد هذه الفكرة ، وبرأيه ان التداخل وامتزاج الأديان يشكل خطرا اجتماعيا دينيا على المجتمع والافراد ، الا ان الكاتب ومن خلال عرضه لشخصياته وعرضه لتلك السلاسة التي رافقت تلك العلاقات الانسانية بين عائلة مسلمة وعائلة مسيحية، حاول ان يبين ايجابيات المجتمع الكردي الذي يؤمن بأولوية المشاعر والاحاسيس وتفضيلها على اختلاف الأديان .

وعندما نقرأ(ئاسوس) نجد فيها وقفات لذكريات (زنكه نه) ، (في سجن الحلة المركزي نفسه,ويالمصادفة الغريبة، أجل في السجن نفسه،التقى بجواد عبدالامير ،كان فرهاد انذاك في الصف المنتهي من الكلية ،حين القي القبض عليه مع مجموعات كبيرة من الناس من

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

قطاعات متباينة ،عمال،فلاحين،طلبة،كسبة،عاطلين...نساء..رجال..صغار..كبار..في عشوائية عمياء) .فام تكن الحرية سهلة ولم يكن من السهل على المرء ان يعبر عن مبادئه واهدافه ,بل كانت العواقب وخيمة لكل من يحاول ابداء رأي مغاير لرأي السلطة الحاكمة انذاك ، فكان من المهم جدا ان تكون الاراء متناسبة مع رؤى السلطة، لذلك ازدحمت السجون بالكثير من اصحاب المبادئ والداعين الى الحرية وحرية االتعبير ,وكان سجن الحلة أحد تلك السجون التي نسجت خيوطها ورسخت اوتادها في ذاكرة زنكه نه . فقد كانت ئاسوس تلك الرواية التي تنوعت في تناولها للشخصيات والامكنة ، " تناول زنكنه في روايته العلاقات والروابط الانسانية في مجتمع ينقسم على قسمين : يتشكل القسم الأول من نزلاء السجون وزوارهم ، بينما يتشكل الثاني من المتسلطين والانتهازيين " (صباح الأنباري ، 117 ، 2010).

فعلاقة كل من (فرهاد ودااليا) المختلفين في الدين والمحافظين كل على دينه والمحترمين كل منهما دين الاخر تربطهما علاقة جميلة هادئة مليئة بالاحترام ، بعيدة عن كل ما ينغصها "ووجدت داليا نفسها تغرق في هذا القطار الطويل ، الطويل بعرباته المتعددة ...وجك جك جكه ..المتواصل ..استسلمت لذكريات بعيدة , التفت اليها فرهاد ، نبهها الى القطار ..واذ راها غارقة فيه ابتسم ...ابتسمت هي الاخرى , ود فرهاد لو يحتضنها ..ويقبلها , الرغبة نفسها ساورت داليا , فأخفض كل منهما عينيه ... واندمجا في القطار" (محي الدين زنكنه ، 149،).

اختلف رأي كل من (عزيز) اخو داليا مع والدتها حول مسألة زواج فرهاد المسلم من داليا ابنتها الوحيدة المنتمية الى عائلة نصرانية ، فكان عزيز على علم بأن الانسان يستطيع ان يرتقي بأخلاقياته وايمانه الى ذلك المستوى الذي يستطيع من خلاله مواجهة ما يسمى العادات والتقاليد التي كان من شأنها دائما التفريق بين الأفراد داخل مجتمع واحد ، لذلك كان مؤيدا لزواج اخته من فرهاد ، وكان مستعدا ان يزوجها اياه حتى دون علم الوالدة التي كانت رافضة لهذا الزواج بحدة ، وهذا ما حصل بالضبط ، اذ زوج عزيز داليا من فرهاد بسرعة فائقة دون اعلام الوالدة ، وكان كفيلا بأن يبلغها الخبر فيما بعد " - اسمع يا عزيز ..انا لا تبدو لي المسألة بهذه البساطة التي تتصورها

-لماذا ..؟

- لماذا ..لأنها ...

وقاطعه عزيز : (لأنها مسيحية وأنت مسلم ..أليس كذلك ؟ أليس ذلك ما تود أن تقوله ؟

ولأول مرة أخذ يتكلم بجدية حقيقية .

-أهذا مستوى تفكيرك ..ألا تخجل من نفسك ؟..ومن الأفكار التقدمية التي تحملها ..يا فرهاد ..؟

- عزيز ؟

- اذا لم يكن بوسعك أن تتجاوز هذه التوافه ..فاسمح لي أن أقول لك بصراحة اني أشك في تقدميتك ..قبلما أشك في حبك واخلاصك لها

فانفعل فرهاد كثيرا : بل أتجاوز حتى ربها ..ولكن المسألة لا تتوقف علي وحدي ..ماذا عن الأهل ؟

-الأهل ؟ (وعاد يضحك مجددا)

- أقصد ..أقصد ..امك ..مثلا

- هي امرأة عجوز .زولا بد أن ترضخ للأمر الواقع ..ثم ..ثم الى متى نظل ندع اناسا ذوي أفكار في دور الانقراض يخططون لنا حياتنا ويتحكمون في مستقبلنا" (محي الدين زنكنه ، 132 ،2007).

وتختلف نظرة البشر الى تلك الأمور المصيرية ، واستطاع (زنكه نه) ابراز الرأي المعارض لرأي عزيز ، وهو رأي والدة داليا الرافضة تماما لفكرة زواج ابنتها من فرهاد المسلم ، ومن خلال هذان الرأيان المتناقضان يظهر الكاتب مسؤوليته تجاه شعبه الكردي وذلك من

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

خلال تناوله أمرا غير مألوفا في أغلب العوائل العراقية الا انه أوضح للعالم ان هذا التزاوج أمر مألوف في المجتمع الكردي وهذه سمة من سمات التالف والتكاتف بين فئات ذلك الشعب الذي عانى الكثير حتى أصبح مؤيدا للسلم دائما .

يمكننا أن نعثر على الملامح الكردية غير المباشرة في الرواية ، وذلك من خلال الزمن الذي كتبت فيه الرواية " الزمن الذي كتبت فيه الرواية هو العام 1975 ، ونشرت في العام 1976وهذا العام هو عام انتكاسة الثورة الكردية اثر توقيع اتفاقية الجزائر بين النظام السابق وشاه ايران ، وقد ظن الكثيرون ان الثورة الكوردية انتهت في هذا العام ، ولن تقوم لها قائمة في المستقبل ، لكن وسط هذه الأجواء التشاؤمية صدرت الرواية لتقول بواسطة علالماتها الرمزية ان الثورة (ئاسوس) لن تموت ، لأن هناك – ولا سيما الشباب – من يحمل رايتها ، ويصر على بقائها مرفوعة" (صباح الأنباري ، 16،2009).

تتناول الرواية اسماءا كردية مثل ابطال الرواية (فرهاد) ووالده العم (باران) و (العم خورشيد) و (العم ويس) و (دلشاد)، كل هذه الاسماء جعل لها زنكنة دلالات تدل على الصبر والولاء وحفظ العهد والصدق والأمانة ، وهذه أمثلة على الأصالة الكردية عند زنكنة ، هذا بالاضافة الى الملامح التي سلط الضوء عليها الاستاذ الدكتور فائق مصطفى في دراسته السيميائية لهذه الرواية عندما يشير الى الطقوس التي تقام في المجتمع الكردي عند انقطاع الامطار (تزخر الرواية بشفرات وانساق اشارية عدة ، تتعلق بطقوس وشعائر اجتماعية متنوعة ، منها الاحتفالات التي تقام عند انقطاع الامطار في فترات الجفاف ، حيث تبخل السماء بمائها ..أو لا تنزله الا يسيرا ...اذ كانت مجاميع من الصبيان لا يتجاوز أكبرهم العاشرة ، يندفعون نحو البيوت بعد أن صبغوا وجه هذا الكبير بالسواد ، وهم يحملون صفائح معلقة الى رقابهم بخيوط متينة ، يدقون عليها دقة واحدة ، في صخب وضوضاء ، وهم يرددون أغاني المطر ، ويتوجهون نحو البيوت حيث يقودهم كبيرهم ...خلفه بصوت واحد :

-كوسه وه ى ..كوسه وه ى(فائق مصطفى أحمد، 19،2010)

المطلب الثاني / محاولة اقتناص حلم

في رواية (محاولة اقتناص حلم) يسلط زنكنة الضوء على اسماء وأماكن كردية اشتهرت منطقة كردستان بتلك المعالم ، وذلك لأن الحماس الكردي كان واضحا في كتاباته ، فرغم المحاولات التي ابداها والرموز التي استخدمها في روايته الا انه اضطر الى اظهار الجانب الكردي من شخصيته في نتاجاته ، وبالرغم من ان هذه الرواية لم تكن رواية تقليدية ، وذلك لحتواءها على مشاهد توضح خيال الكاتب الواسع والذي استطاع من خلاله الافصاح نوعا ما عما يريد ايصاله لمتلقيه ، الغاية الرئيسة التي كان يطمح اليها زنكنة ، وأيضا لأن شخوص الرواية لم يكونوا اشخاصا اعتياديين لا شكلا ولا مضمونا "ان كل فئة اجتماعية ترى المجتمع من موقع خاص بها تحدده مصالحها ، فترى الأحداث طبقا لمنظورها الخاص " (مالك عبيد أبو شهيوة ، 55، 1993)

فالعلاقات القائمة على التضحية بكل عزيز مقابل عودة (الكاهن) الى الحياة بعد الضعف الذي أصابه ، وكيف ان العجوز تحاول بشتى الطرق الابقاء على حياة الكاهن بسلامة وادامة ، وبعد ذلك تتوضح صلة العجوز بالكاهن ، وهي صلة الأم بابنها ، فالأم تقوم بقتل كل ما يقف امامها فقط ليبقة ابنها على قيد الحياة ، وتوضح الرواية الطاعة التامة الخالصة التي يبديها الناس لكاهنهم ترقبهم لتحسن صحته ، واستعداده التام للتضحية بانفسهم في سبيلهم ، تلك الطاعة التي أشار اليها زنكنة في أغلب نتاجاته ، المشكلة التي كان يعاني منها المجتمع ىالعراقي بصورة عامة مقابل السلطة ، فالطاعة كانت مشروطة بأن تكون طاعة عمياء دون أي أسئلة مطروحة ، وهذا ما كان عليه جمع الناس مع كاهنهم في الرواية (تسري في جسدي أنا ، ولا أدري لماذا ، قشعريرة ، فأرتجف في مكاني ، بينما يظل الشاب نفسه جامدا ، كقطعة خشب ، لا ترتعش فيه عضلة واحدة ، يتحلق حولهما خلق كثير، في فضول كبير ، يشرئبون بأعناقهم ، يدخلون عيونهم

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

فغي الاناء الذي أوشك أن يفرغ من الماء ، ثم لا يلبثون اذ تستقر نفوسهم المضطربة أن يسقطوا جميعا في خشوع تام ، مجللين بصمت ثقيل ، مقمطين بوجوم صارم ، لا تتحرك فيهم سوى العيون القلقة" (محي الدين زنكنه ، 272 ،2007).

ويذكر زنكنة في روايته الطبيعة الكردية التي عرفت بها مناطق كردستان من جبال وتلال ومناطق سياحية مثل (بيره مكرون و ئاوه كرد) وهي من الجبال المعروفة في كردستان ، و تظهر كردية الكاتب في فخره بجبال منطقته الشماء التي تعبر عن الشموخ والاباء ، هذا دون أن يعي زنكنة انه يصرح بكرديته بمثل هذه التعابير الا انه لم يكن مهتما بذلك ، فكرديته كانت أقوى من خوفه من الرقيب " ثم أخذ يسير ، دائسا على الأجساد الممدودة المتلاصقة... نحو مرتفع داكن اللون ، لا يرتفع عن الارض المستوية المترية سوى بضعة أشبار ، تساءلت في سري مستنكرا ...أهذا تل ؟..أيسمون هذا المرتفع الضئيل تلا ...ترى ماذا يسمون التل الحقيقي ...وماذا يحدث لعقولهم المسطحة ..ان رأوا ذات يوم جبلا ، وان رأوا بيره مه كرون ، أو ئاوه كرد أو ...أي جبل من عشرات الجبال الشمم التي حبت بها طبيعة بلادي" (محي الدين زنكنه ، 286، 2007).

أما في رواية (ما قاله الفتى الكردستاني للعالم) فنرى ان بوح زنكنة كان أوضح ، ولم يستطع أن يخفي جوانب الاستنكار في شخصيته ، استنكار الظلم والاضطهاد الذي كان يعيشه الكرد في زمن النظام السابق ، لذلك كانت تعابيره واضحة جدا ، ورموزه تكاد تخرج عن رمزيتها لتدخل زاوية التصريح بكل ما هو ممنوع التصريح به ، فهو يرفض الظلم ويدافع عن حريته أمام المضطهدين والمستلبين الذين يحاولون سلب حريته وأرضه ، ويلجأ الى رموز كردية ترمز للشجاعة والطموح والأمل البعيد للكرد في الحرية وتقرير المصير " لقد ورثتها ...يا مضطهدي ...من برومثيوس ...ومن سبارتاكوس ومن كاوه الحداد ...ومن ...ومن ...ومن...والقائمة تطول ...وتطول ..فأعماق الانسان النظيفة ...عميقة بعيدة الأغوار ...وتاريخ الفعل الانساني الذي يحصن بتوليته ونقاءه بالثورات والانتفاضات والتمردات ...طويل ..هو الاخر... واني اشفق على امزجتكم الرقيقة جدا أن تعتكر ...وأخشى عللا أعصابكم الباردة جدا ان تتبخر بفعل هذه...العلامات النارية ..في طريق الانسان المضيئة ، المضيئة...بالرغم من أطنان الظلمات والجهل التي تكدسونها فوقها وفوقه ...وتحت وقع هذه الشهب النيرة التي تنزل على رؤوسكم الخاوية صواعق ...صواعق ..صواعق" (محي الدين زنكنه ، 327،2007).

كانت الصراعات ولا تزال هي التي تسير المجتمعات ، فالمصالح تكون الصراعات بين الشعوب ، فمن الممكن مصادرة حقوق الانسان ، فهذا وارد بين المجتمعات منذ زمن بعيد ، الا أن مصادرة حرية الأفراد وحرمانهم من أرضهم ، وكبت كل ما هو مقدس ، سيكون أفرادا انفعاليين مندفعين ، في حالة نفسية غير مستقرة ، من شأنهم التصرف بعدوانية تامة لقاء الحصول على شيء من حقوقهم ، وستكون عندها تصرفات مبررة " انظر حولك وفي كل مكان ، فسوف تجد اشخاصا عاديين يمارسون حياتهم بمختلف أوجه النشاط ، وهذه القدرة على الدخول في صلات متبادلة من خلال تلك الانشطة ، هي التي تجعل العالم الاجتماعي ممكنا ، وعليك كعالم اجتماع أن تأخذ هذه الأفعال الملموسة والمألوفة لدى الجميع ، وأن تفحصها لكي يتبين لك كيف تقع ولماذا ؟" (محمد علي محمد ، 414 ،1977).

ولا يكتفي زنكنة باسماء الأماكن الكردية فقط ، بل يذكر اسماء كردية مثل (سولاف) وهو اسم لأحد المصايف في دهوك ، وهو اسم كردي ، وهي الزوجة المخلصة للشخصية الرئيسة في الرواية ، والتي لم يضع لها زنكنة أي اسم ، اذ ان بطل الرواية صورة لمعاناة شعب بأكمله (أولادي ، أولادي ...لقد عدت اليكم ...عادت اليكم شجرة السنديان ، كما تسميني أمكم ...عدت اليكم ، تسلقوا أغصاني ، تفيأوا بظلالي ...أنا ...أقيكم الحر والقر ، أنا شجرة السنديان ، ولكن شجرة السنديان ..يا سولاف ، قد جفت ...أيبسها بعدها عنكم " (محي الدين زنكنه ، 358 ، 2007)

لم تكن الحياة سهلة في ظل السلطة الحاكمة سهلة بالنسبة امثقف كردي يعيش في غربة عن ابناء شعبه الذين ينتمي اليهم ، ولم تكن الكتابة وتحقيق الرسالة الانسانية التي كان يحلم بالوصول بها الى بر الأمان مهمة سهلة ، بل كان هذا الأديب مهددا كل يوم بمصادرة ما يكتب وما يملك ان شعرالنظام بحركة يقوم بها ضده ، فكتابة هذا النوع من الروايات تحتاج الى انسان يضحي بكل شيء مقابل رسالته الانسانية ، في وقت كان التكلم فيه باللغة الكردية امر يحاسب عليه المواطن ، وممارسة العادات والتقاليد الكردية كان امرا غير مقبول

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

من قبل السلطة " بما ان اللغة هي أهم العوامل المهمة في الثقافة القومية ، فان جميع الدول التي تسيطر على كردستان ، اما منعت كليا التحدث باللغة الكردية أو الكتابة بها ، وصفت سياسة الصهر بالتعريب في جنوب كردستان ، واتدت هذه السياسة في السبعينات ، التعريب لم يعن منع التعليم باللغة الكردية ، ازدادت صعوبة التعبير عن الثقافة الكردية مثل الموسيقى والرقص والمهرجانات أو ارتداء الزي الكردي" (الكرد،امة الابادات الجماعية ، 111،2017).

تناول زنكنة في روايته المكان الكردي ، أي استند في روايته الى الطبيعة التي عرفت بها المناطق الكردية ، فقد عرفت كردستان بجبالها وسهولها وطبيعتها صيفا وشتاءا ، فكان يألف المصايف والجبال الكردية ، فكانت مادة غنية لجأ اليها في كتاباته ، وكانت بمثابة الملجأ والمرفأ التي يحط فيها زنكنة معاناته التي دامت لسنوات طويلة ، " أعطي ايعازا ليدي ، بدفع هذه الكتلة المهاجمة علي ، وابعادها عني قبلما اختنق ، بيد اني أرى يدي ، بل كلتا يدي ، بكل ما فيها من أوردة وشرايين وأظفار وجلد ولحم وعظم ، قد تحولتا الى ماسورتين من زجاج صاف شفاف لا تشوبه شائبة ، كنبع من ينابيع المياه الرقيقة الرقراقة التي تثري بها قمم ئاوه كرد وسه فين و بيره مه كرون ، والتي كثيلرا ما كنت أركع أمامها ، لعلي أرى صورتي على صفحاتها" (محي الدين زنكنه ، 243 ،2007).

ف(ئا وه كرد و سه فين و بيره مه كرون) اسماء لجبال كردية معروفه تشكل حدودا لكردستان ، ويذكر في الرواية المصايف المعروفة في كردستان وهي (شلال بيخال و كلي علي بك)" أنا من سلالة فلاحية رعوية ...مازال دموزي الراعي العاشق يسكنني ويتنفس تحت جلدي ، أميز ثغاء الخرفان من بين ملايين الأصوات ،بل بوسعي أن أميز ثغاء الخروف عن ثغاء النعجة ، بنفس القوة التي اميز بها تساقط مياه شلال بيخال أو كلي علي بيك عن خرير نهر جار ، فبالرغم من امتلاء كل كياني بأصوات تساقط المياه من الجبال وقممها الشم،مازلت قادرا على التعرف بوضوح ودقة على الانغام التي يعزفها نهر خاصة وتمييزها عن تلك التي يعزفها نهر سيروان ، أو يتغنى بها الفرات ، أو دجلة ، أو الخابور ، أو الزاب" (محي الدين زنكنه ، 260 ،2007).

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019

المصادر :

(1) أبو شهيوة ، مالك عبيد واخرون: الايدولوجيا والسياسة ،دراسة في الأيديولوجيات السياسية المعاصرة : طرابلس الغرب ، ليبيا : الدار الجماهيرية ، 1993، ج2

(2) ديان دوات فاير: فن كتابة الرواية : ترجمة : د.عبدالستار جواد مراجعة : د.عبدالوهاب الوكيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1986

-صباح الانباري :

(3) المخيلة الخلاقة في تجربة محي الدين زنكنه الابداعية ، منشورات مجلة بيفين ،

(4) نظرات نقدية في عالم محي الدين زنكنة الابداعي ،.....

(5) كرستينا كويفنن الكرد : امة الابادات الجماعية ، ترجمة : حسين ملا محمود ، مركز القاهرة للدراسات الدولية ، ط1 / مصر 2017

(6) محمد علي محمد المفكرون الاجتماعيون : قراءة معاصرة لأعمال خمسة من اعلام علم الاجتماع الغربي : ، دار النهضة العربية / بيروت 1977

(7) محي الدين زنكنة الأعمال الروائية : مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، مج1 / السليمانية 2007 .

DOI:https://doi.org/10.26750/Vol(6).no(2).paper 13 http://journal.uor.edu.krd/index.php/JUR Vol.6. No.2, October.2019